والطاعة فامض يا رسول الله لما اردت فوالذي بعثك بالحق نبيا لو استعرضت
بنا هذا البحر لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان نلقا
عدونا وانا اصبر عند الحرب صدق عند اللقا ولعل الله يريك منا
ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله فنشطه قوله ثم قال سيروا
على بركة الله تعالى وابشروا فان الله قد وعدني احدى الطائفتين
والله لكاني الان انظر الى مصارع القوم فلما التقوا قتل منه
صناديد قريش سبعون واسر سبعون ونصر الله رسوله واخزله
ما وعده وهذا كانت حالهم بعد ذلك حين يندبهم الى القتال
لا يتاخرون عنه وقد مدحهم الله تعالى في كتابه العزيز على ذلك
فمنها قوله تعالى الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم
القرح للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم روي ان ابا سفيان
واصحابه لما رجعوا من غزوة احد وكانوا اصابوا من المسلمين يومئذ
وبلغوا الروحاء ندموا وهموا بالرجوع فبلغ ذلك رسول الله صلى
الله عليه وسلم فندب اصحابه للخروج في طلبه وقال لا يخرجن معنا الا
من حضر يومنا بالامس فخرج صلى الله عليه وسلم مع جماعة حتى
بلغوا حمراء الاسد وهي على ثمانية اميال من المدينة وكان
باصحابه القرح فتحاملوا على انفسهم حتى لا يفوتهم الاجر والقى
الله الرعب في قلوب المشركين فذهبوا وروي ان ابا سفيان
واصحابه نادوا يوم احد يا محمد موعدنا موسم بدر القابل ان شئت
فقال عليه الصلاة والسلام ان شا الله فلما كان القابل خرج في اهل
مكة حتى نزل امر الظهران فانزل الله الرعب في قلبه وبدا له الرجوع
فمر به ركب من عبد القيس يريدون المدينة للميرة فشرط
لهم حمل بعير من زبيب ان هم ثبطوا المسلمين وقبل التزم
لنعيم بن مسعود عشرا من الابل فخرج نعيم فوجد المسلمين
يتجهزون فقال لهم انكم في دياركم فلم يغلب منكم احد الا الشريد
افتريدون

افتريدون ان تخرجوا وقد جمعوا لكم فغتروا فقال عليه الصلاة
والسلام والذي نفسي بيده لاخرجن ولو لم يخرج معي احد فخرج
في سبعين راكبا يقولون حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة
من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل
عظيم انما ذلكم الشيطان يخوف اوليائه فلا تخافوهم وخافون ان
كنتم مومنين ولم يشهدهم صلى الله عليه وسلم موطن من مواطن
الحرب وموقف من مواقف الطعن والضرب الا ولبوه واستجابوا له
من غير وهن ولا طيش وعدم مبالاة بكسرة الجيش بل يساورون
الاهوال ولا يهابون الابطال كما قال خالد بن الوليد يوم اليرموك
حين ذكر له كثرة الروم الجرار لا تزلهم كثرة الغنم ولا ترده عما
يريد رمع هذا الغدر لم يتركوا الخزم امتثالا لقوله تعالى ولا
تلقوا بايديكم الى التهلكة وقال الله تعالى واعدوا لهم ما استطعتم
من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم والقوة
كل ما يتقوى به من الحرب وعن عقبة بن عامر سمعته صلى الله عليه
وسلم يقول على المنبر الا ان القوة الرمي قالها ثلاثا ولعله عليه
الصلاة والسلام انما خصه بالذكر لانه اقواه والا فهي اعم من
ذلك فكانوا يلبسون الدروع لنفي الخرق في كل موكبة وقلوبهم
مع ذلك اقوى من الصخر وما اولاهم بقول القايل بل ليس
لغيرهم هذا الفخر قوم اذا نودوا للدفع مكمة والخيل بين مدعس
ومكردس لبسوا القلوب على الدروع واقبلوا بها فتون على ذهاب
الانفس وهذا اكقول المتنبي لبغ الرغن ذي الغوارس فوقها
فكاحصان دارع متلثم وماذاك بخلا بالنفوس على الغنى
ولكن صدم الشر بالشر اجزم والحرب تذكر من ذكر لبس الدروع
ذا المديح كقول الشاعر علي بن ابي الغاصم دلاص حصينة اجاد المسدي
نسجها واذالها وقد جرى علي سننهم في ذلك فقال من نسج

Copyright Cairo University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)